بالعربي

سميرة رجب

هل واقعنا الإعلامي انعكاس لواقعنا الثقافي، أم ماذا؟

خلال فترة تزيد على الخمسة والعشرين عاما، ندعوها فترة قانون أمن الدولة، دخلت منطقة الخليج عموماً والبحرين خصوصاً في مراحل متسلسلة من الزيف الثقافي والبهرجة الإعلامية التي لم نتجاوزهما حتى الآن... إذ تغلغلت هاتين الظاهرتين، إضافة إلى ظواهر استهلاكية أخرى، في نسيج مجتمعاتنا، لإضعاف بنيتها الفكرية التي كانت من أهم عوامل الوعي الوطني والإرادة الشعبية الرافضة للاستعمار والهيمنة والاستغلال... مما جعل حالة التدني الثقافي والقصور المعرفي المغلفة بهالة من البهرجة الإعلامية هي القاعدة التي نشأ عليها جيل العقود الثلاثة الأخيرة في هذه المجتمعات... وبهذه القاعدة وهذا النشء تكونت البيئة المناسبة لإنتاج بعض الأقلام والوجوه الإعلامية، القادرة على أداء دورها في إعادة إنتاج هذا المجتمع في ظل المزيد من القصور المعرفي والثقافي، من خلال مختلف المنابر الإعلامية التي تعمل على استمرار هذه الحالة وديمومتها.

قد يكون هذا هو ملخص الإجابة عن ذلك السؤال الذي كثيراً ما يُطرح بواسطة فعاليات بحرينية وعربية مختلفة حول ظاهرة تصدر بعض الكتاب البحرينيين للأحداث المحلية والإقليمية والعالمية بأسلوب لا يرقى بتاتاً إلى مستوى هذه الأحداث وتعقيداتها التي لا تتحمل المزيد من الإرهاصات الغوغائية، والتي تشير بوضوح إلى عدم امتلاكهم (هؤلاء الكتاب) أية معرفة بألف باء الإعلام، أو لمفاهيم الكتابة ومسئولية القلم والرأي... أو لضرورة الالتزام بالمقاييس والمعايير العلمية التي من أهمها امتلاك الكاتب لتلك البوصلة الفكرية الملتزمة بالمصالح الوطنية والقومية، والابتعاد عن أسلوب فرض الرأي المطلق والجزم به، الذي يمارسه غالبية كتابنا حتى دون ذكر أي دليل أو إثبات أو مرجعية تدعم رؤاهم، وغير ذلك من المعايير التي يجب أن يتعلمها الكاتب أكاديمياً أو يكتسبها من خلال عمقه الثقافي والفكري وممارساته ونشاطاته مع مختلف المرجعيات الثقافية والسياسية والإعلامية والمجتمعية، التي يكونها على امتداد سنوات عمره لتزيده حكمة وسعة أفق والقدرة على التعامل الإيجابي مع مختلف القضايا والأحداث دون أن يقع في شباك الغضب والسلبية والطائفية والعصبية والذاتية والأنانية في فكره وأدائه.

وأخيراً، وباختصار شديد، لا يمكن تجاهل دور القائمين على هذه المؤسسات والمنابر الإعلامية، ومسؤوليتهم في تأسيس هذا الحالة الإعلامية والثقافية السلبية التي لا تعكس حقيقة الواقع البحريني... وإنما في جوانب كثيرة تعكس تدني الكفاءة الفكرية والثقافية لهؤلاء المسئولين الذين هم غير مناسبين لمناصبهم (حسب مقولة الرجل المناسب في المكان المناسب).

sameera@binrajab.com